لا يغطيها مطلقاً. وهنا، يشك المرء في ان المؤلفين ربما امتلكا معلومات أكثر وادق عن كامب ديفيد وغارة مفاعل «اوزيراك» منها عن احداث لبنان. ويضاف الى ذلك، ان قرار دوبوي ومارتيل اعارة هذا القدر من الاهتمام الى تلك المواضيع انما يعكس منظورهما السياسي ومشاعرهما الشخصية، فطلعا علينا بشرح لما يمكن ان يفعله العراق بقنبلة نووية لم يمتلكها، دون ان يشيرا الى القدرة النووية المعروفة لأسرائيل. وانكشف تدخل المواقف الشخصية حين اهتم دوبوي بالدفاع عن سعد حداد، وهو العميل الذي أبى حتى بشير جميل مصافحته ـ حسب رواية زئيف شيف وايهود يعري في كتابهما «حرب اسرائيل في لبنان» (بالانكليزية، ص ١٣١).

تؤدي هذه الامثلة الى انطباع مفاده ان دوبوي ومارتيل هما «ملكيان أكثر من الملك»؛ اذ ذكرا ٥٠ هجوماً فلسطينياً عبر الحدود اللبنانية في الاعوام ١٩٧٨ ـ ١٩٨١، لكنهما غضا النظر عن النشاط الاسرائيلي كلياً، حتى الانتقـامي منه. كذلك تم تشويه مهمة قوات الطوارىء الدولية في العام ١٩٧٨، فاوردا انها استهدفت «منع التغلغل الفلسطيني الاضافي الى شمال اسرائيل» (ص ٥٦)، وليس «التأكد من انسحاب القوات الاسرائيلية... واعـانـة حكومة لبنان على تأمين عودة سلطتها الفعلية في المنطقة... وضمان عدم استخدام منطقة عملياتها للنشاطات المعادية من اي نوع» (التشديد في الاصل). وأغفل الكتاب عرض الازمة السورية ـ الاسرائيلية في ربيع العام ١٩٨١ (احداث زحلة) وذكر دور بشير الجميل و «القوات اللبنانية» في تحريض السوريين، عمداً، على أمل توريط اسرائيل في النزاع، على الرغم من شرحه بالتفصيل في كتاب شيف ويعري الشهير عن حرب ١٩٨٢. بل وأظهر المؤلفان قبولاً عاماً، بلا تحفظ، بالمفهوم الماروني ـ الكتائبي للبنان، حيث يكون ولاء المسلم (والمسيحي الآخر) موضع الشك الدائم، الاّ اذا تم تأييد الآراء والسياسات والسلطة المارونية كلياً. وكذلك، اعتبر المؤلفان ان «لا شك يذكر» في ان مناحيم بيغن لم يعرف بخطط اريئيل شارون لمهاجمة بيروت، وهو اعتقاد دحضه شارون بنفسه مؤخراً.

ان شيف ويعري ليسا المؤلفين الوحيدين اللذين يتجاهلهما دوبوي ومارتيل. بل يضم اليهما جوناثان راندال الذي فضح التفكير الماروني، علماً بأن اسمه يرد في قائمة المراجع «المختارة» في نهاية كتاب «النصر المشوب...». لكن لعل الامر الاسوأ هو تجاهل الدراسات العسكرية المنشورة لغابرييل وشيف وفان كريفيلد وغودمان وايشل وباعيل (مثلاً وليس حصراً). والمعيب في ذلك هو ان كتاب «النصر المشوب...» يزعم انه دراسة عسكرية، فيرتكب دوبوي ومارتيل اخطاء فادحة حين انتقلا، بنهاية سردهم الى حرب العام ١٩٨٢. صحيح ان رواية القتال ككل معقولة وصائبة وموجزة، لكننا نكتشف زوراً انه كان لدى م.ت.ف. مدافع عيار ١٥٢ مليمتراً، و٣٠٠ دبابة، و١٥٠ ناقلة جند مدرعة، وهو رقم يزيد، بثلاثة اضعاف، على القوة الحقيقية، وعشرة اضعاف على عدد الاسلحة التي استولى عليها الجيش الاسرائيلي. كما غاب أي ذكر لمحاولات الانزال البحري الاسرائيلية عند الزهراني وخلده والاوزاعي ـ ربما لأنها اخفقت ؟ ثم ادعى المؤلفان بأن العدو احتل مفرق خلدة في ١١ حزيران (يونيو) ثم اقرا، لاحقـاً، بأن التاريخ الصحيح هو ١٤ الشهر (ص ١٣٣ و ١٣٦)؛ ونقلا معركة قبر شمون الى بشامون (ص ١٢٢). واشـارا الى اسقـاط ست طائـرات مروحية سورية، دون ان يذكرا دورها البارز في مهاجمة الدروع الاسرائيلية. أما «مقر قيادة م.ت.ف.» الذي ادعى المؤلفان بأن الطيران الاسرائيلي دمره في حي الصنائع في بيروت، فما كان، في الحقيقة، سوى مبنى سكني مدني (بناية عكر) قضى فيه ٢٥٠ بريئاً؛ وهلم جرّا.

قدمت حادثة قصف بناية عكر في الصنائع مثالاً على «لعبة الارقام» البشعة التي غاص فيها دوبوي ومارتيل. فبعد تذكير القارىء بالقضاء على ستة ملايين يهودي خلال العهد النازي، انطلقا في نقاش معقد، كي يثبتا ان احصـاءات اللاجئـين والمصابين لدى الشعبين، الفلسطيني واللبناني، في العام ١٩٨٢، كانت أقل بكثير من الشائع، بل اقل الى درجة تبرر تحويل الغزو الاسرائيلي الى عملية «انسانية» نسبياً، وبالتالي مبررة. اذ طمأنا القارىء، أولاً، بأنه «لا يمكن انه كان هناك أكثر من ٢٠٠٠٠ لاجىء» بفعل الغزو الاسرائيلي (ص ١٧٠)، ثم عارضـا الاحصـاء الرسمي بـ ١٧٨٢٥ قتيـلاً و ٣٠١٠٢ جريحـاً. وعنـدما تطرقا الى «البرهان» اشارا الى «انطباعاتهما» حين وقفا على جانب الطريق يتفرجان على عودة اللاجئين، أو عند السير الى النبطية، لكنهما تجنّبا مخيم عين الحلوة، على الرغم من الاقـرار بأن «الدمار... كان اكبر من كثير منه في صيدا» (ص ١٧٢). أما